

## فتح القدير

ثم قال : 66 - { لا تعذروا } نهيا لهم عن الاستغفال بالاعتذارات الباطلة فإن ذلك غير مقبول منهم وقد نقل الواهبي عن أئمة اللغة أن معنى الاعتذار محو أثر الذنب وقطعه من قولهم اعتذر المنزل إذا درس واعتذرت المياه إذا انقطعت { قد كفرتم } أي أظهرتم الكفر بما وقع منكم من الاستهزاء المذكور { بعد إيمانكم } أي بعد إظهاركم الإيمان مع كونكم تبطئون الكفر { إن نعف عن طائفة منكم } وهم من أخلص الإيمان وترك النفاق وتاب عنه قال الزجاج : الطائفة في اللغة الجماعة قال ابن الأباري : ويطلق لفظ الجمع على الواحد عند العرب { نعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين } سبب { أنهم كانوا مجرمين } مصرین على النفاق لم يتوبوا منه قرئ نعذب بالنون وبالباء الفوقيه على البناء للمفعول وبالتحتية على البناء للفاعل وهو ۚ سبحانه .

وقد أخرج ابن إسحاق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كان نبتل بن الحارث يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسمع منه ثم ينقل حديثه إلى المناقين وهو الذي قال لهم : إنما محمد أذن من حدثه بشيء صدقه فأنزل الله فيه : { ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن } الآية وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : اجتمع ناس من المناقين فيهم خلاس بن سويد بن صامت ومخشي بن حمير ووديعة بن ثابت فأرادوا أن يقعوا في النبي صلى الله عليه وسلم بعضهم بعضا وقالوا : إننا نخاف أن يبلغ محمدنا فيقع لكم فقال بعضهم : إنما محمد أذن نحلف له فيصدقنا فنزل : { ومنهم الذين يؤذون النبي } الآية وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله : { هو أذن } يعني أنه يسمع من كل أحد قال الله تعالى : { أذن خير لكم يؤمن به ويؤمن للمؤمنين } يعني يصدق به ويصدق المؤمنين وأخرج الطبراني وابن عساكر وابن مردويه عن عمير بن سعد قال : في أنزلت هذه الآية { ويقولون هو أذن } وذلك لأن عمير بن سعد كان يسمع أحاديث أهل المدينة فيأتي النبي صلى الله عليه وسلم حتى كانوا يتاؤون بعمير بن سعد وكرهوا مجالسته وقال : { هو أذن } فأنزل فيه وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة قال : ذكر لنا أن رجلا من المناقين قال : وإن هؤلاء لخيارنا وأشرافنا ولئن كان ما يقول محمد حقا لهم شر من الحمير فسمعوا رجل من المسلمين فقال : وإن ما يقول محمد لحق ولأنك شر من الحمار فسعى بها الرجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فأرسل إلى الرجل فدعاه فقال : ما حملك على الذي قلت ؟ فجعل يلتفتون ويحلفون به ما قال ذلك وجعل الرجل المسلم يقول : اللهم صدق الصادق وكذب الكاذب فأنزل الله في ذلك : { يحلفون به لكم ليرضوكم } الآية وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي مثله وسمى الرجل

ال المسلم عامر بن قيس من الأنصار وأخرج أبو الشيخ عن الصحاك { ألم يعلموا أنه من يحدّد  
أنا رسوله } يقول : يعادي أنا رسوله وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم  
وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله : { يحذر المنافقون } الآية قال : يقولون القول فيما بينهم  
ثم يقولون عسى أنا أن لا يفشي علينا هذا وأخرج أبو نعيم في الحلية عن شريح بن عبيد أن  
رجل قال لأبي الدرداء : يا معاشر القراء ما بالكم أجبن منا وأبخل إذا سئلتم وأعظم لقما  
إذا أكلتم ؟ فأعرض عنه أبو الدرداء ولم يرد عليه بشيء فأخبر بذلك عمر بن الخطاب فانطلق  
عمر إلى الرجل الذي قال ذلك فقال بثوبه وخنقه وقاده إلى النبي A فقال الرجل : إنما كنا  
نخوض ولنلعب فأوحى الله تعالى A إلى نبيه A { ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ولنلعب } وأخرج ابن  
حرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردوحه عن عبد الله بن عمر قال : قال رجل في غزوة  
تبوك في مجلس يوما : ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء لا أرغب بطوننا ولا أكذب ألسنة ولا أجبن عند  
اللقاء فقال رجل في المجلس : كذبت ولكنك منافق لأخبرن رسول الله A فبلغ ذلك رسول الله A  
ونزل القرآن قال عبد الله : فأنا رأيته متعمقا بحقب ناقة رسول الله A والحجارة تنكب وهو  
يقول : يا رسول الله إنما كنا نخوض ولنلعب والنبي A يقول : { أبا عبد الله وآياته ورسوله كنتم  
تستهزئون } وأخرجه ابن المنذر وابن أبي حاتم والعقيلي في الضعفاء وأبو الشيخ وابن  
مردوحه والخطيب في رواية مالك عن ابن عمر فقال : رأيت عبد الله بن أبي وهو يشتد قدام  
النبي A والأحجار تنكب وهو يقول : يا محمد إنما كنا نخوض ولنلعب والنبي A يقول : {  
أبا عبد الله ورسوله كنتم تستهزئون } وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن  
قتادة في الآية قال : بينما رسول الله A في غزوة تبوك وبين يديه أناس من المنافقين  
قالوا : أيرجو هذا الرجل أن تفتح له قصور الشام وحصونها ؟ هيئات هيئات فأطلع الله تعالى نبيه  
على ذلك فقال نبي الله A : [ احبسو علي هؤلاء الركب ] فأتاهم فقال : قلتكم كذا قالوا : يا  
نبي الله إنما كنا نخوض ولنلعب فأنزل الله تعالى عليهم ما تسمعون وقد روي نحو هذا من طرق عن جماعة  
من الصحابة وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله : { إن نعف عن طائفه } قال :  
الطايفة الرجل والنفر